



واديح اسمندر

الرجل العاري



مسرحية
سياسية

الرّجل العاري

وديع اسمندر
مسرحية سياسية

بتصرف سلمى وديع اسمندر

الفصل الأول

المنظر العام: قاعة محكمة. قاض
وإلى جانبه يجلس المدعي العام
ومن ثم الكاتب بالعدل الذي يظل
صامتاً طوال المسرحية.
على طرف جانبي من المسرح
يظهر قفص الإتهام وإلى جانب
شرطي، وعلى الطرف الآخر

مقاعد يحتلها جمهور من الفقراء
الذين ينتظرون بحث قضاياهم.
المباشر يقف قرب القفص
والقاضي يرتب بعض الأوراق
أمامه.

القاضي: (للمباشر) اطلب لنا
السيدة خديجة العبود.
المباشر: حاضر ياسيدي (يخرج
إلى باب المسرح) خديجة
العبود.. خديجة العبود.. خديجة.
(القاضي ينهي ترتيب
أوراقه.. تصل الأسماع أصوات
اشتباك وعراك.. وفجأة يقتحم

المسرح رجل نحيل بلحية لباسه
مهترئ عاري الرأس.

يلحق المباشر به وهو يشده من
كتفه محاولاً جره بعيداً).

القاضي: (للمباشر) ايه.. ماذا
يجري.. أين خديجة العبود؟!!

المباشر: هذا الرجل..

القاضي: أنا طلبت خديجة العبود
ولم أطلب خديج العبود.

المباشر: (يشير إلى الرجل) إنه
ليس هذا ولا هذه.

القاضي: اذن ماذا؟!!

المباشر: لست أدري ياسيدي.

القاضي: (للرجل) من أنت؟!!

كيف دخلت إلى هنا.

المباشر: لقد دخل عنوة.
القاضي: (بتعجب) عنوة!!
المباشر: وضربني أيضاً. انظر
إلى وجهي.

القاضي: (للرجل) لم تقل من
أنت؟ ولماذا أتيت؟ وكيف سمحت
لنفسك باقتحام المحكمة.

المدعي العام: (يضيف بسرعة)
وضرب موظف أيضاً.

المباشر: (للرجل وهو لا يزال
يمسك به) رأييت؟! ألم أقل لك أن
هذا..

القاضي: (مقاطعاً) اسمع أنت ()
المباشر يصمت) دعه يتكلم.

الرجل: ستعرف كل شيء عني
بعد قليل.

القاضي: ولماذا بعد قليل؟

الرجل: حتى تأمر هذا الرجل
برفع يده عني.

القاضي: (للمباشر) دعه وعد إلى
مكانك.

(يقف المباشر قرب الباب)

القاضي: والآن أوضح لنا الأمر.

الرجل: ألم تعرفني بعد؟

(يشك القاضي في هوية

الرجل. يخاطب المدعي العام

بصوت هامس مسموع).

القاضي: لعله أحد المسؤولين

جاءنا متكرراً؟

المدعي العام: أعوذ بالله . أي
مسؤول يتنكر بمثل هذه الهيئة
القدرية؟!!

(للرجل) لم تجب السيد القاضي
على سؤاله: من أنت؟!!

الرجل: وأنت الا تعرفني ايضاً؟!!

المدعي العام: دعنا من هذه
المعرفة وقل لنا من أنت

الرجل: (يتنهد) .. آه.. لم يعد

أحدهم يعرفني.. ربما هذه الثياب

القدرية أشكلت عليهم الأمر؟!!

(يخلع ثيابه ويبقى في سرواله

الداخلي فقط)

الرجل: والآن الا تذكرون من

أنا؟

القاضي: ما هذا يا رجل؟! هل نحن
في محكمة تنكيرية أو في مسبح.
ارتد ثيابك. هل أنت مجنون؟
الرجل: (و كأنه يخاطب نفسه)
يبدو انني لو خرجت من جلدي
لن يتعرفوا علي.

القاضي: قلت لك ارتد ثيابك .
أنت في محكمة.

الرجل: وأنا تعريت كي يكثر
شهودي ألا تحتاجون إلى شهود؟!!

القاضي: اسمع أيها الرجل. قل
لنا من أنت؟ ولماذا أتيت؟؟ أو
انصرف عنا.. ألا ترى ما لدينا
من أعمال؟!!

الرجل: سأقول لكم من أنا ولكن
لن انصرف الآن.

القاضي: (بضجر) حسناً . قل من
أنت؟

الرجل: أنا صاحب قضية .

القاضي: (بانفعال) قضية!!

الرجل: وماذا في ذلك ألا يحق أن
يكون لي قضية؟!

القاضي: (ساخراً) بلى والله

..سيكون لك قضية طريفة عندنا .

الرجل: ولماذا سيكون؟ انها

موجودة فعلا لكنها ليست طريفة .

القاضي: (بحدة) ويحك! من

تحسب نفسك . وزير العدل!

المحافظ؟ مدير المنطقة مدير ال..

الرجل: (مقاطعاً) ولا واحد منهم
ياسيدي.. أنا صاحب قضية كما
أخبرتكَ وأريد بحثها عاجلاً.
القاضي: (بغضب) تضرب
موظفاً وتقتحم المحكمة وتعطل
عملنا.

الرجل: أنا ياسيدي..
القاضي: (مقاطعاً) سيدك!! آه.. ألا
تعلم أنك ارتكبت أعمالاً يعاقب
عليها القانون؟
المدعي العام: ومخلة بالحشمة
أيضاً.

القاضي: الحمد لله لا يوجد نساء
في المحكمة
الرجل: من سوء حظي.

القاضي: يا للوقاحة!! هل تريد
عرض جسدك القذر عليهن!!
الرجل: بل أريد عرض قضيتي
ياسيدي.

القاضي: كفانا إضاعة
لوقت (للشرطي) أيها الشرطي
خذ هذا الرجل من هنا.
الشرطي: إلى أين يا سيدي؟
القاضي: (بنرفزة) إلى أين؟ إلى
النظارة طبعاً وسنبحث أمره فيما
بعد

الرجل: ولماذا فيما بعد؟؟ ابحت
أمري الآن.

(الجمهور داخل المحكمة يهتمهم
بالضحك، الشرطي يتقدم نحو

الرجل يمسك به من كتفه. الرجل
ينفر مبتعداً عنه).

الرجل: أقسم لن أغادر هذا
المكان قبل أن تعرض قضيتي
أمام هؤلاء السادة) يشير إلى
جمهور المحكمة)

القاضي: كفى أيها الرجل .. أنت
تعيق عمل المحكمة وهذه جريمة
يعاقب عليها القانون

الرجل: ولماذا لا يعاقب القانون
المحكمة لأنها تعيق عملي؟ أنا لي
قضية وأريد ..

القاضي: (مقاطعا) تريد بحثها
أليس كذلك؟!

الرجل: أجل ياسيدي.

القاضي: حسناً.. اذهب الآن مع الشرطي وأنا أعدك أن ابحت قضيتك في الوقت المناسب وأمام هؤلاء السادة.

الرجل: اعوذ بالله.. هذا هو الوقت المناسب.. فلنتكلم الآن.
القاضي: نتكلم بماذا يارجل؟! اذهب بالتي هي أحسن.
الرجل: قلت لن اذهب.. أي لن اذهب.

القاضي: اسمع يا بني.. لنفترض أن لك قضية ولكن دورك لم يأت بعد.. فاذهب..

الرجل: (مقاطعاً) انتظرت دوري بما فيه الكفاية فليكن دوري الآن

القاضي: (بنفاذ صبر) أيها

الشرطي..

الرجل: في كل مرة يطالب فيها
أحدهم بحقه تتادون أيها الشرطي.

القاضي: لقد اتسع لك صدر

المحكمة أكثر من اللازم

(للشرطي) خذه إلى النظارة

(الشرطي يقترب من الرجل)

الرجل:(يدور فوق المسرح

يلاحقه الشرطي) اقتلونني اذا شئتم

ولكن لن أخرج قبل أن (يمسك به

الشرطي) دعني..دعني. (يتعارك

الاثنان وجمهور المحكمة يههم

بالضحك)

القاضي: (يدق بالمطر - صمت)
لقد طفح الكيل وأرى من واجبي
الشروع في محاكمتك فوراً أنت
موقوف (للشرطي) ادخله
القفص.

الرجل: أنا صاحب قضية ولست
مدعى عليه فلماذا ادخل القفص؟!!

الشرطي: (بحزم) أنت
موقوف.. لا تقاوم. ارفع يديك.
الرجل: قضيت حياتي رافعاً يدي
ألا يكفي؟

الشرطي: قلت لك ارفع يديك.
هكذا (يعلمه كيف يرفع يديه) هل
معك سلاح؟

الرجل: (ساخراً) هاك ثوبي فتشه
جيداً .

الشرطي: لعلك تخبئ سلاحاً
هنا(يشير إلى سرواله)
الرجل: لو كنت أملك سلاحاً لما
ظلت قضيتي معلقة .

المدعي العام: ماذا تقصد؟
اتهددنا باستخدام السلاح؟
(للکاتب) أضف ذلك إلى التهم
الموجهة إليه .

الرجل: تهم ماذا؟ أنا الذي جننتكم
متهماً .. والله (عال) ضربني
وبكى وسبقني واشتكى .

الشرطي: (يدفع الرجل نحو القفص) هيا.. تقدم (يغلق عليه الباب الخشبي ويقف وراءه)
المدعي العام: (منبهاً الشرطي)
انه موقوف.. احتجز مافي جيوبه.

الشرطي: (يمد يده للرجل بحكم المهنة) أوراق.. أمانات.. نقود.
الرجل: نقود ماذا وأمانات ماذا؟
لو كان معي نقود لما كنت هنا.
القاضي: ماذا تعني؟
المدعي العام: انه يعرض بسمعة المحكمة ياسيدي أيضا.
القاضي: أعوذ بالله من شر هذا الكلام.. نحن محكمة شريفة لا

تفرق بين أحد وآخر . والناس
سواسية أمام القانون كأسنان
المشط.

الرجل: ولكن أسنان المشط ليست
متساوية فبعضها سمين والآخر
نحيل مثلي.

(جمهور المحكمة يضحك)
المدعي العام: لا تحاول اللف
والدوران. أنت تعرض بسمعة
المحكمة وتتهمنا بالرشوة والاتهام
واضح كعين الشمس.
القاضي: (للكاتب) أضف ذلك
إلى التهم الموجهة إليه.

الرجل: (صارخاً) تهم . تهم .

يبدو انني سأعدم قبل بحث
قضيّتي الأساسية.

القاضي: (ساخراً) قضيّتك

هنا . ضرب موظف اثناء الخدمة .
اقتحام محكمة . التهديد باستخدام
السلاح .

**المدعي العام: واتهام المحكمة
بالرشوة .**

الرجل: قلت لذاك الرجل (يشير

إلى المباشر) أن لي قضية

وأردت الدخول لكنه منعني

فدخلت عنوة ، فلماذا يترتب على

ذلك أشياء أعاقب من أجلها؟

القاضي: (ساخراً) تصور لو أن
كل رجل فعل كما فعلت فماذا
تكون النتيجة؟

الرجل: يحصل كل منهم على
حقه.

القاضي: النظام عنوان التقدم.
والفوضى لن توصل الناس إلى
حقوقهم ولكن يبدو عليك الخروج
من حظيرة الطاعة ومخالفة
الجماعة ومن واجبنا تقويم
اعوجاجك. أعطني هويتك.
الرجل: وما دخل هويتي
بالموضوع؟

القاضي: سننظم بحقك بطاقة
زج.. هات الهوية.

الرجل: لم يعد لي هوية منذ زمنٍ بعيد.

المدعي العام: كيف يمكن لرجل أن يسير دونما هوية؟! ثم من هم الذين يخشون حمل هوياتهم؟! الرجل: (بعفوية) لا أدري.

المدعي العام: اللصوص والمجرمون والمتآمرون كلهم يخشون حمل هوياتهم فأبي واحد منهم يمكن أن تكون؟! الرجل: هذه اتهامات جارحة سأضيفها إلى سجل التهم الموجهة إليك.

(جمهور المحكمة يضحك)

القاضي: (يدق بالمطرقة –
صمت) اسمع أيها الرجل.. بطاقة
الزج يجب أن تحمل أسمك كما
هو مدون في هويتك لذلك طلبتها
منك حرصاً على الدقة.

الرجل: أي أن الهوية توجد من
أجل تسهيل عمل بطاقة الزج
(جمهور المحكمة يضحك)

القاضي: (بحزم) هل تحمل هوية
أم لا؟

الرجل: لا.

القاضي: وأين هويتك

الرجل: (ساخراً) سرقوها
بمعرفتكم يا سيدي أنتجاهل ذلك
أيضاً؟

القاضي: بمعرفتنا نحن؟

الرجل: أجل.

القاضي: هذه تهمة جديدة.

الرجل: أضفها إلى التهم الموجهة

إلي.

القاضي: سأفعل ذلك.. ولكن قل

لي لماذا لم تقطع هوية أخرى

على افتراض أنهم سرقوا هويتك

الأولى؟

الرجل: وهل تريدني أن أبدل

نفسي؟! سرقوا هويتي وسأعيدها

ذات يوم.

القاضي: ومع ذلك كان يجب

عليك أن تحصل على بدل ضائع

لأن عدم حمل الهوية جريمة
يعاقب عليها القانون.
الرجل: لم يعد لدي قيد
نفوس.. ولا طوابع بريدية أو مالية
أو صور شمسية. أصبحت هويتي
هي أنا. أحمل نفسي أينما ذهبت
ويتفقدني الشرطة ورجال
الجمارك كأي هوية أو جواز
سفر.. وأحياناً لا يسمحون لي
بالدخول لا لشيء إلا لمجرد أن
هويتي أصبحت هي نفسي.. أنظر
إنهم يدمغون جسدي بأختامهم
كلما عبرت الحدود.
(الجمهور يضحك)

القاضي: (يدق بالمطرقة-

صمت) (للشرطي) هل وجدت
معه أية أوراق ثبوتية؟

الشرطي: لا شيء ياسيدي.

الرجل: ولماذا تعطي الهوية كل
هذه الضجة؟! . هناك كثيرون لا

هوية لهم ولا يحاكمهم أحد!

القاضي: ألم نشرح لك معنى
الهوية؟!!

الرجل: (وكانه يخاطب نفسه)

غريب أمر هؤلاء.. حاكموني مرة

لأنني أحمل صورة عن هويتي

وعندما سرقوها لصقت الأصل

على وجهي كي لا أسرق ثانية

ومع ذلك لا يتعرف عليّ أحد
منهم!؟

المدعي العام: أتقول أنك حوكت
مرة؟

الرجل: أجل..

المدعي العام: حدثتني نفسي أنك
من أصحاب السوابق. فمن الذين
حاكموك وأين ولماذا؟

الرجل: حاكمي الذين سرقوا
هويتي وفي مكانٍ يشبه هذا
المكان.

القاضي: لا أذكر أنني رأيتك من
قبل.

الرجل: هكذا قال لي القاضي
الذي حاكمني أول مرة ومع ذلك
لم يتورع عن إدانتني.

(الجمهور يضحك)

المدعي العام: لم تقل لنا لماذا
حاكموك؟؟

الرجل: (لأنني أحمل هوية)

(الجمهور يضحك)

القاضي: (يدق بالمطرقة-

صمت) حسناً.. أنت لا تحمل

هوية.. ولكن ما هو اسمك

الكامل؟!!

الرجل: عندما حوكت لأول مرة

سرقوا اسمي أيضاً.. سرقوا كل

شيء ولم يبق مني سوى أنا.

(الجمهور يضحك)

القاضي: كفى مماثلة. قلت لك
ما اسمك؟

الرجل: وما جدوى اسمي مادمت
أنا الذي سأحاكم وليس هو؟!!

القاضي: (لجمهور المحكمة) هل
فيكم أحد يعرف هذا الرجل؟

(الجمهور يحدق في وجه الرجل
يتقدم أحدهم نحوه.. يهز رأسه

مرات عديدة ثم يعود إلى مكانه.

المدعي العام: (للمتفرج) ماذا هل
تعرفت عليه؟

المتفرج: منذ زمن بعيد رأيت

رجلاً يشبه هذا الرجل تماماً

وكان في قريتنا عدد من الأطفال

المرضى وقد تمكن من شفائهم
ولكن لا يمكن أن يكون هو لأن
الآخريات.

المدعي العام: (للرجل) هل

تمارس الطب؟

الرجل: أحياناً

المدعي العام: وهل تملك شهادة

قانونية؟

الرجل: لا..

المدعي العام: أي أنت تمارس

الطب دون كفاءة علمية أو

ترخيص رسمي ومن يدري كم

من المرضى ماتوا بين يديك؟

القاضي: (للمتفرج) هل أنت متأكد
أنه ليس نفس الرجل الذي مر
بقريتكم ذات يوم؟

المتفرج: أجل ياسيدي .. ليس هو.
الرجل: (للقاضي) كيف تسأل من
سرفت منه ذاكرته أيضاً؟

(يشير إلى الجمهور) إنهم
يتناسون كل شيء ما عدا خلافاتهم
فيما بينهم وقد أتيت لأعيد لهم
الذاكرة

المدعي العام: (ساخراً) وهل
تمارس الطب النفسي أيضاً؟
القاضي: (ساخراً) لدي طفل
مصاب بفقدان الذاكرة فهل تقوى
على شفائه؟

الرجل:

المدعي العام: (للقاضي) سيدي
(يهمس في اذنه شيئاً)

القاضي: (للمباشر) احضر
مصوراً في الحال.

(همهمة، صمت، يدخل المصور
يقترّب من قوس المحكمة، يستعد
لتصوير القاضي).

القاضي: (بنزق) صور المتهم
يا غبي.

(المصور يتجه نحو الرجل) .

الرجل: (أثناء عملية التصوير)

هيه (للجمهور) ما رأيكم بصورة
تذكارية لنا جميعاً؟

(جمهور المحكمة يهمهم

بالضحك)

الرجل: (للمصور) هل ابتسم؟

المصور: أجل.. هذا أفضل (ايوه)

ابتسم هكذا (يبتسم المصور)

وجهك رائع للتصوير هل تعمل

موديلاً؟

القاضي: (للمصور) اسرع يا ولد

(يدق جرساً يدخل رجل امن

بثياب مدنية) للرجل: اذهب مع

المصور. حمضوا الفيلم فوراً .

وخذوا الصور الى الشعبة

الجنائية أخبرهم أننا نريد النتيجة

الآن.

الرجل: (القاضي) هل ستوزعون

صوري للدعاية لكم؟

القاضي: وما وجه الدعاية في

الأمر؟

الرجل: ألم ابتسم في الصور وأنا

داخل القفص؟ ألا يعني هذا شيئاً؟

القاضي: يعني أو لا يعني.. المهم

أنك في وضع حرج.. أنت منهم

أولاً بـ...

الرجل: (مقاطعاً) قضيتي أولاً.. ثم

ماشئت ثانياً وعاشراً.

القاضي: (بنرفزة) لا تقاطعني

يارجل.. نحن هنا لإقامة العدل

وخدمة الشعب وأنت تعيق عملنا.

لذلك دعنا نتفاهم بهدوء، خدمة

مقابل خدمة. اخبرني عن الدوافع
الحقيقية لاقتحامك المحكمة وأنا
على استعداد للتغاضي عن التهم
الموجهة إليك.

الرجل: قلت لك ياسيدي القاضي
أن لي قضية وأنني جئت لبحثها
وكشف أدوار المشتركين بها أمام
هؤلاء السادة) يشير إلى جمهور
المحكمة)

القاضي: (بنرفزة) عدنا إلى نعمة
قضيتك؟

الرجل: هذه هي الحقيقة.
المدعي العام: من دفعك للمجيء
؟ وكم أعطوك ثمناً لخلق هذه
الفوضى؟

الرجل: أعطوني؟ هم يدفعون كي
لا أعود.

المدعي العام: من هم الذين
يدفعون؟ نريد الأسماء. الشواهد.
التواريخ.

الرجل: بل قل من هم الذين
يقبضون؟

المدعي العام: كفاك
مراوغة. اعترف من أنت. ومن
الذي أرسلك للنيل من هيئة
القضاء؟!!

الرجل: كلما أوشكنا على الدخول
في الموضوع تقول لي اعترف.
المدعي العام: موضوع ماذا
يارجل؟!!

الرجل: موضوع الدفع والقبض
وعلاقة ذلك بقضيتي.

المدعي العام: (للقاضي) أشم
رائحة تنظيم سري وراء هذه
العملية، ألا تلاحظ ارتفاع عدد
المشردين وكثرة السرقات
والاعتداءات على أموال الناس؟
لا بد أن له ضلعاً فيما يحدث.

القاضي: (بهدوء) اعترف
يابني.. وأنا أعدك بالمساعدة.

الرجل: تحاولون طمس قضيتي
وتطلبون لي الاعتراف؟
القاضي: (مرغباً) قلت لك أعدك
بالمساعدة.

الرجل: حسناً سأعترف (يلتفت
نحو الجمهور) اسمعوا ما سأقوله
لكم جيداً.

القاضي: (مقاطعاً) لن أسمح لك
بأن تقول لهم شيئاً الاعتراف هنا
للمحكمة وليس لهم.

الرجل: ليش لدي ما اعترف به
للمحكمة.

القاضي: (ساخراً) وماذا لديك
اذن؟

الرجل: الاتهام.

القاضي: لمن؟

الرجل: لكم!

القاضي: لنا!!

الرجل: أجل لأنكم السبب في عدم حل قضيتي.

القاضي:(للجمهور) أنتم تلاحظون اتساع صدر المحكمة لهذا الرجل مثله في ذلك مثل كل أبناء الشعب. إنني اتحمل شخصياً الكثير لأجلكم وهذا ما يغضب خصومي، إنهم يعلمون أن الانتخابات باتت قريبة، ويريدون إفشالي في مهمتي القضائية بإرسالهم هذا الرجل إلي وتشويه سمعتي مما سيؤثر علي في عملية الانتخابات، وها أنتم تسمعون وتشاهدون مايجري، فاو

كنتم مكاني ألا تحكمون بإدانة هذا
الرجل؟

(الجمهور يهمهم بكلمات
غامضة)

الرجل: أقسم أنني أتيت من أجل
قضييتي ولا شيء غير ذلك.

القاضي: قلنا لك أن لا قضية لك

عندنا وأنت لا تريد الاعتراف

لماذا أتيت؟! ومن الذي دفعك؟؟

وكم أعطوك؟

الرجل: يظهر أن لا فائدة. كان

يجب أن لا آتي إلى هنا.

القاضي: ماذا تعني؟

الرجل: لقد خدعت.

المدعي العام: ومن هم الذين
خدعوك؟

الرجل: الإعلانات والصحف
والإذاعات. كل شيء كان يتحدث
عن قضيتي ويؤكد حقي حتى اذا
ظهرت وأعلنت عن وجودي
فوجئت بأنكم تتناسون مشكلتي
نهائياً بل تقفون ضدها.

متفرج ١: سيدي القاضي.. سيدي
القاضي.

القاضي: ماذا تريد؟

متفرج ١: قريتي بعيدة ياسيدي
ولا أملك ثمن المبيت هنا فمتى
يأتي دوري؟

متفرج ٢ : إنها المرة الثالثة التي تتأجل بها قضيتي.

متفرج ٣ : وأنا ياسيدي أرجوك حاكمنا أو دعنا نتصرف.

(همهمة بين المتفرجين).

القاضي: (يدق بالمطرقة –

صمت) (للرجل) كل هذا بسببك اعترف ودعنا نتفرغ لأمر الناس

الرجل: ولماذا بسببي؟؟ أنتم لكم مصلحة في إبقاء القضايا معلقة.

القاضي: (ساخراً) وماوجه

المصلحة في ذلك يامحترم؟

الرجل: الأمر في غاية البساطة.

بقاء قوس المحكمة يرتبط بوجود

شخص داخل القفص، وقفص
الاتهام يرتبط بإبقاء القضايا
معلقة.

المدعي العام: هذا تعريض
بنزاهة المحكمة.

الرجل: هذه الحقيقة اذ ما جدوى
المحكمة طالما لا توجد قضايا؟؟
القاضي: (بانفعال) ويحك ماذا
نفعل نحن اذن؟! ألا نحل مشاكل
الناس؟! ألا نصل بهم إلى حقهم؟!
أقسم انني سأجازيك على تلك
الافتراءات.

الرجل: وأين حقي اذن؟؟ هم
يريدون قتلي وأنتم تماطلون في
قضيي.

القاضي: للمرة الألف نقول لك لا
قضية لك عندنا. ثم من هم هؤلاء
الذين يريدون قتلك؟
الرجل: الذين لهم مصلحة في
ذلك.

القاضي: ومن هم الذين لهم
مصلحة في ذلك؟!
الرجل: من هم؟! الذين قتلوني
أول مرة.

القاضي والمدعي العام: (بنفس
التوقيت) قتلوك؟!
(الجمهور يضحك)
الرجل: نعم ياسيدي.
(المدعي العام يهمس شيئاً في
اذن القاضي)

القاضي: قررنا احالتك إلى لجنة
طبية، ترفع الجلسة إلى نهار عد.
الرجل: ولماذا اللجنة الطبية؟ أنا
لا أشكو المرض، انظر!! صحتي
جيدة وذاكرتي قوية.

القاضي: اللجنة هي التي تقرر
ذلك.

الرجل: ولماذا اللجنة ألا اعرف
نفسي؟!

القاضي: هذا أضمن لسلامة
المحاكمة، ثم من يدري من أنك
لا تشكو من شيء ما في رأسك؟
الرجل: (بانفعال) في رأسي؟!
تتكرون قضيتي وتتهمونني في
عقلي كي تفسدوا أقوالي في

أذهان الناس (للجمهور) اتعلمون
من هو المجنون؟! إنه الرجل
الذي لا يقتحم أبوابهم (يشير إلى
المحكمة) مخادعهم، أحلامهم،
حياتهم الخاصة سعياً وراء حقه.
القاضي: (يدق بالمطرقة)
الرجل: (للقاضي) أتحداكم أمام
هؤلاء أن تخرجوا ملف قضيتي
الآن.

القاضي: نحن الذين نقرر بحث
القضايا لا أنت. نحن محكمة
وأنت وراء القضبان.
الرجل: وأنا أراكم وراء القضبان
أيضاً فمن منا يحاكم الآخر؟

القاضي: ونحن الذين نوجه
الأسئلة لا أنت.

الرجل: اذن.. اسألني لماذا أريد
بحث قضيتي؟

القاضي: التزم أدبك وأجب في
حدود الأسئلة التي توجه إليك.

من دفعك للمجيء إلى هنا؟!
الرجل: أنتم.

(الجمهور يضحك)

القاضي: (يدق بالمطرقة-صمت)
ولماذا نحن؟! قلنا لك أن لا قضية

لك عندنا فلم تصدق.

الرجل: وكيف أصدق وأنتم
تتكروني أنا شخصياً

القاضي: ويحك من منا يعرفك
من قبل؟

الرجل: كلكم يعرفني كنت بينكم
كرجلٍ أعمى تشحذون لأجلي
النقود و عندما أبصرت انكرني
الجميع.

القاضي: أقسم بالله انني لم أراك
قبل الآن.

الرجل: (ساخراً) ألا تقسم أن لا
علاقة لك بقضيتي أيضاً!؟!

المدعي العام: كفاك إضاعة
للوقت و اعترف بالتي هي أحسن.
الرجل: عدنا إلى قضية الاعتراف.
المدعي العام: اعترف، لقد
وعدك القاضي بالمساعدة.

الرجل: لعلها ذات المساعدة التي
وعدت بها عند وقوع الجريمة؟
المدعي العام: وهل وقعت
جريمة؟

الرجل: أجل، جريمة قتل.
المدعي العام: وضد من وقعت
هذه الجريمة؟

الرجل: (للجمهور) يا الهي.. أنهم
ينكرون أنها وقعت ضدي.
القاضي: (باستخفاف) ومن أنت
حتى ترتكب جريمة الشروع في
القتل ضده؟

الرجل: أرادوا أرادوا أن
يتخلصوا مني.
القاضي: (ساحراً) ولماذا؟

الرجل: لأنني ارفع صوتي.
القاضي:(ساخراً) المباشر يرفع
صوته فلماذا لا يقتله أحد؟!!

الرجل: هو يرفع صوته بما يؤمر
به أما أنا فأرفع صوتي احتجاجاً.
متفرج: أو عندما تغني.

(الجمهور يضحك)

القاضي: (يدق بالمطرقة-صمت)
ولماذا تحتج؟ ألا تعجبك
الحكومة؟

الرجل:(بخبث) أحتج على حجز
قضييتي في أدر اجكم وعدم
إخراجها للناس.

القاضي: وما علاقة الناس
بقضييتك؟

الرجل: لأنهم مستهدفون لاسيما
والقتلة لا يزالون أحراراً وقد
أصبح لهم شركاء أيضاً.
القاضي: عن أي قتلة تتحدث
يارجل!!

الرجل: عن الذين قتلوني.
القاضي:(ساحراً) تقول قتلوك؟
الرجل: أجل.

القاضي:(ساحراً) وبماذا تفسر
وجودك هنا أيها القاتل؟
(الجمهور يضحك)

الرجل: الشروع في القتل كالقتل.
القاضي:(جاداً) اسمع أيها
الرجل.. لقد أخذت من وقتنا
مايكفي لمحاكمة مدينة ومماطلتك

هذه ستجعلنا نضاعف عليك
العقوبة فاعترف قبل فوات
الأوان.

الرجل: من يماطل من؟ ومن
سيعترف منا للآخر؟

المدعي العام: (ساخراً) وبماذا
نعترف لك ياسعادة المحقق؟

الرجل: (جاداً) بدوركم منذ وقوع
الجريمة حتى الآن.

المدعي العام: جريمة ماذا ودور
ماذا؟

الرجل: جريمة قتلي.

المدعي العام: عدنا إلى النعمة
ذاتها.

الرجل: هذه الجريمة تتكرر
أمامكم كل يوم ويدكم داخلة بها
حتى الأبط.

المدعي العام: (ساخراً) إذن
مارأيك في أن تخرج الآن وتقتل
ثم تعود إلينا غداً لمتابعة الجلسة
أو تنتظر حتى نجتمع في العالم
الأخر.

(الجمهور يضحك)

الرجل: (للجمهور غاضباً) لماذا
تضحكون! القتلة ينتشرون بين
أرغفة الخبز التي تأكلونها . إنهم
يريدون قتلي وهؤلاء (يشير إلى
المحكمة) يعملون على طمس
الجريمة حتى لا تعرفوا ذات يوم

حقيقة ما يجري لأنكم الهدف
الأخير لسهامهم.

القاضي: دعهم يضحكون أتمنع
الناس عن الضحك؟! (للجمهور)
اضحكوا. اضحكوا (يقهقه).

(جمهور المحكمة يضحك)
الرجل: (يلتفت غاضباً نحو
الجمهور) اضحكوا امتثالاً لأوامر
القاضي. أقسم حتى الشاة حين
تقاد إلى الذبح لا تضحك ، وأنتم
في طريقكم للذبح.

اضحكوا ، قضاياكم تؤجل
والعرق الذي يتكدس فوق رقابكم
لن يقوى على صد السكين.
اضحكوا (يقهقه)

القاضي: (يدق بالمطرقة)
الرجل: (يتابع) الحراب الذي
قتلتني مرة تُجهّز الآن لصدوركم،
اضحكوا (يقهقه) اضحكوا
(يقهقه) اضحكوا (يسقط على
الأرض باكياً)

القاضي: (يدق بالمطرقة-صمت)
أرأيتم (للجمهور) لقد رشحت
نفسي للانتخابات القادمة لأكون
سنداً لكم كعادتي دائماً ولكن
خصومي ارسلوا إلي هذا
الرجل (يشير بيده إلى رأسه دلالة
جنون الرجل)

كي يسخروا مني أو يدفعوا بي
في لحظة غضب إلى الحكم عليه

بأحكام قاسية لا تتلائم مع وضعه
الصحي فأخسر بذلك أصواتكم
ولكن الله عز وجل (ينتفض
الرجل ويبدأ في التشنج) أعاد
كيدهم إلى نحرهم ولم يتمكنوا من
الإساءة إلى كنصير لكم أو إلى
هيئة المحكمة التي هي جزء من
هيئة الشعب.

(الجمهور يصفق كما في
المناسبات الخطابية) .
الرجل: (ينفجر غاضباً) ويحكم
تضحكون وتصفقون لهم؟؟
انظروا إلى شفاههم إنها لا تزال
تصطبخ بدمي.

إنهم سينكرونكم كما انكروني.
انظروا إليهم هؤلاء هم الشركاء
في الجريمة.
القاضي: اعوذ بالله لقد فقد عقله
تماماً.

الرجل: (للجمهور) قلت لكم أن لي
قضية وهم يعلمون على طمسها
ويقبضون الثمن وانتم .. آخ .. إنتم
تضحكون وتصفقون.
القاضي: أيها الشرطي خذه إلى
السجن.

(يفتح الشرطي باب القفص
ويحاول أن يجر الرجل إلى
الخارج . يندفع الرجل صادمًا
الشرطي، يوقعه أرضاً ثم يأخذ

في الدوران فوق المسرح أمام
جمهور المحكمة).

الرجل: انظروا.. هذا صدري هنا
طعنت. وهذه أقدامي وتلك
راحتي. هنا غرزوا مساميرهم.
(يتقدم الشرطي منه ثانية فيوقعه
أرضاً)

هيئوا راحتكم وأقدامكم لمسامير
جديدة.. هذا دمي لم يجف بعد،
هكذا مثلوا بي.

(يقف باسطاً يديه لاوياً عنقه كأنه
المصلوب).

(الجمهور يصفق له بحماس)

الرجل: عليكم اللعنة.. اصنعوا
شيئاً آخر بأيديكم غير التصفيق.

المسامير قادمة وهؤلاء (يشير إلى المحكمة) يمهدون لها الطريق. (يلقي الشرطي بنفسه على

الرجل، يتعاركان)

القاضي: (للمباشر) نادي على رجال الأمن . اسرع. (المباشر يخرج) (الرجل يلقي بالشرطي أرضاً).

الرجل: (لجمهور المحكمة) ألم تصدقوا أن لي قضية؟! أحلفكم بأبنائكم أن تنزعوا أوتدة الخوف من قلوبكم.

المدعي العام: (يراقب الباب الجانبي) سيدي. يبدو أن في الأمر شيئاً خطيراً.

(يقتحم المسرح عدد كبير من
رجال الشرطة ومعهم الشرطي
السري يحمل بيده ملفاً قديماً
يعطيه للقاضي)
الرجل: (يتجاهل الموقف) لا
تخافوا .

القاضي: (للشرطة) اسكتوا هذا
المعتوه .

الرجل: لا تخافوا القتلة .
(الشرطة يطبقون على الرجل ،
يتملص برأسه) . الوحش لا يقتل
بضربة واحدة من رجل واحد .

(يطبقون بأيديهم على فمه)
القاضي: (يتفقد الملف والصور)
(للمدعي العام) إنه هو . (ينظر

المدعي العام في الصور وفي
الملف ثم يخرج من وراء القوس
باتجاه الرجل)

الرجل: (يعض على الأصابع
التي تطبق على فمه)
للمسامير طعم واحد مهما اختلفت
الأيدي (يحاولون إسكاته) التي
تغرزها في أجسادنا.

المدعي العام: (للشرطة) ألقوا به
أرضاً.

(الشرطة ينفذون الأمر).

الرجل: (وهو على الأرض)
للمسامير طعم واحد.

(أحد رجال الشرطة يضع ركبته
على فمه)

المدعي العام: (يتفقد بيديه جسد
الرجل ووجهه، للقاضي)
أجل.. إنه هو ياسيدي (الجمهور
داخل المحكمة في ذهول
وبعضهم يتحرك في مكانه بقلق)
القاضي: عجيب.. من كان
يصدق أنه يجروء على كشف نفسه
بعد كل الذي حدث؟!!

المدعي العام: والآن ما العمل
ياسيدي؟

القاضي: (لجمهور المحكمة)
غادروا المحكمة فوراً.

متفرج ١: ونحن ياسيدي؟!
متفرج ٢: للمرة الرابعة تؤجل
قضيتي .

القاضي: (للجمهور في المحكمة)
قلت لكم اخلوا المحكمة
فوراً.. وإلا..

متفرج ٣: وقضيتي ياسيدي؟!!

القاضي: اتجروا على السؤال
أيضاً؟ أيها الشرطي أبعد هؤلاء
الدواب من هنا.

(يتردد جمهور المحكمة في
الخروج يتجه نحوهم عدد إضافي
من الشرطة. ينهضون، تطفأ
الأنوار)

الرجل: (يصرخ في الظلام)
للمسامير طعم واحد مهما اختلفت
الأيدي التي تغرزها في
أجسادنا.. للمسامير..

(صوت عراك وصفعات-
صمت).

-ينزل الستار-

الفصل الثاني

القاضي والمدعي العام والكاتب
بالعدل في أمكنتهم المعتادة. نفس
الديكور السابق ، مقاعد الجمهور
في المحكمة خالية، المتهم داخب
القفص وحوله ثلاثة من رجال
الشرطة بأسلحتهم.

القاضي: (للرجل) قبل أن نفعل
أي شيء لدي اقتراح سأعرضه
عليك ياسيدي.

الرجل: اتناديني بيا سيدي بعد كل
الذي حصل؟!!

القاضي: أنت سيدنا جميعاً شئنا
أم أبينل فكيف ونحن نحبك
ونقدرك وأمرك يهمننا أكثر مما
تتوقع.

الرجل: (ساخراً) أرى فعلاً أن
أمري يهكم جداً.

القاضي: لا داعي للسخرية
ياسيدي لأن القضية لم تعد تحتل
المزاج والظروف التي نمر بها

تتطلب عملاً جاداً بعيداً عن
العواطف.

الرجل: ظروف ماذا وعمل
ماذا؟! لست أدري عما تتحدث
القاضي: اتحدث عن القضية!
قضيتنا.

الرجل: قضية من؟

القاضي: قضيتك ياسيدي والتي
أصبحت قضيتنا جميعاً.

الرجل: على مبدأ سارق الكرم
ناطوره.

القاضي: دع الاتهامات جانبا.

نحن نعيش مرحلة جديدة وكلنا
يعمل لأجلك لذلك سأعرض عليك
هذا الاقتراح.

الرجل: ...

القاضي: منذ أن وقع الحادث
ونحن نضع جهدنا للوصول إلى
حل عادل لقضيتك وقد استفدنا
كثيراً من غيابك ولا اكتمك إننا
كنا نعتقد بأنك مت فعلاً. وهذا
اعطانا حرية بالتصرف أكثر مما
لو أنك كنت موجوداً بالفعل.
ولكن ظهورك المفاجئ وضعنا
في موقف حرج.

الرجل: لم أفهم ماذا تعني.
القاضي: أقصد ياسيدي إننا
وضعنا جهدنا للوصول إلى حل
وكدنا نحقق مانريد لولا وجودك
الآن بيننا.

الرجل: (ساخراً) أي أن وجودي
يسيء إلى قضيتي.

القاضي: على الأقل في هذه
المرحلة والحل باا في متناول
اليد.

الرجل: وماذا عليّ أن أصنع
اذن؟

القاضي: أنا شخصياً اقترح عليك
الانتظار في مكان ما.

الرجل: عجيب.. هل سيكون
دوري في حل قضيتي أن انتظر؟

القاضي: قلت لك أن قضيتك هي
قضيتنا ووجودك يشكل عقبة
كبرى أمامنا اللهم إلا بشرط واحد

هو أن تعود ثانية إلى التواري
عن الأنظار ونحن نتابع العمل.
المدعي العام: أنت في موقف
حرج.. اسمع نصيحة القاضي
ونحن نهربك بالسر إلى حيث
تريد.

الرجل: ماشاء الله ، "العرس
عرس أبونا والناس بيدفرونا"
القاضي: العرس عرسنا جميعاً
ولكن غيابك يدعم موافقنا ويسهل
علينا مهمة الوصول إلى الهدف.
المدعي العام: وأنا على استعداد
لسحب قائمة التهم الموجهة إليك.
القاضي: وتعويضك عن كل
عطل وضرر.

المدعي العام: أنت مدان.. وهذا
الاقتراح لا يعوّض.. أمامك
فرصة طيبة فانتزها.
الرجل: قلت لكم أن لي قضية ولم
اتنازل عنها.

القاضي: اسمع نصيحتي قبل
فوات الأوان.

المدعي العام: ولا تخشى شيئاً
لأن قضيتك بأيدي أمينة.
الرجل: (ساخراً) تماماً كمن يودع
دجاجته لدى مجموعة من الذئاب.
المدعي العام: (للقاضي) أرى لل
جدوى من الأمر.

القاضي: اذن سنتصرف كما
يمليه علينا الواجب.

المدعي العام: ألا ننتظر؟!
القاضي: لا أرى حاجة لذلك.
المدعي العام: وإذا حدث شيء
من الإقناع؟

القاضي: تنتهي المشكلة وإلا فإننا
نحون قد ربحنا الوقت.
المدعي العام: لأئحة التهم
جاهزة.

القاضي: (للرجل) للمرة الأخيرة
اعرض عليك الأمر ياسيدي
وليكن في حسابك أن خطتنا
ستنجح معك أو بدونك.
الرجل: إذا كان الأمر كذلك فلماذا
تلح على موافقتي؟

القاضي: من أجل الحفاظ على
وحدة الرأي ياسيدي وحتى يحون
لك شرف المساهمة في الحل.
الرجل: واذا رفضت هذا الشرف؟
القاضي: ستحاكم.
الرجل: فليكن اذن
القاضي: بكل أسف اسألك
ياسيدي هل تريد تعيين محامي
للدفاع عنك؟
الرجل: وماذا يقوى على فعله هذا
المحامي؟
المدعي العام: بإمكانه أن يخفف
ما سيصدر ضدك من أحكام.

الرجل: أعد الجمهور الذي كان
هنا (يشير إلى المقاعد الخالية في
المحكمة) وسأكتفي به.
القاضي: ولكن الجلسة سرية.
الرجل: أي لا تريدون أن يسمعي
أحد؟

القاضي: تصور ماقد يحدث لو
علم الناس بوجودك حياً؟!!

الرجل: هم سيعلمون بوجودي
عاجلاً أم اجلاً

المدعي العام: المحكمة هي التي
تقرر فيما إذا كنت موجوداً أم لا.

الرجل: ومع ذلك لا بد أن يصل
صوتي إليهم بطريقة ما.

المدعي العام: اطمئن من هذه
الناحية فالجدران كاتمة للصوت.
الرجل: لكنها ليست كاتمة للدم.
المدعي العام: أنسيت أن الموتى
لا يملكون دماً؟

الرجل: وهذه الجراح التي لا
تزال تتزف.

المدعي العام: هذه جراح قديمة،
وربما كنت مصاباً بالسكري.

الرجل: إذا كان الأمر..

القاضي: (مقاطعاً) كفى

نقاشاً.. دعنا نكمل الإجراءات

المعتادة.. هل تريد تعيين محامي

أم لا؟

الرجل: لا .

القاضي: نحن نعلم أنك رجل
مفلس ولا تقوى على دفع نفقات
محام ومن حقاك على المحكمة أن
تعين لك أحدهم فهل تريده أم لا؟
الرجل: اذا كان لأبد من وجود
محام فدعني أعين أحد الذين كانوا
هنا (يشير إلى مقاعد الجمهور
الخالية في المحكمة)
القاضي: (بتعالٍ) المحاماة مهنة
عريقة ولا يوجد بين هؤلاء من
يعرف الألف من عامود الكهرباء
فكيف سيدافع عنك؟!
المدعي العام: هو يعرف ذلك
ياسيدي لكنه يريد لغرض آخر.

القاضي: أه.. فهمت. يريد شهاداً
(للرجل) ألم نقل لك أن المحكمة
سرية؟

الرجل: على أية حال..

القاضي: (مقاطعاً بحزم) كفى
إضاعة للوقت (للكاتب بالعدل)
سجل أنه رفض تعيين أحد
المحاميين ، (للرجل) اسمك؟
عمر ك؟ مهنتك؟

الرجل: وهل من الضروري
الإجابة على أسئلة كهذه؟

القاضي: هذه أمور شكلية لا بد
منها، أم أنك تخجل من ذكر
عمر ك الحقيقي؟

الرجل: (ساخراً) ولماذا الخجل؟

أتريده بالميلادي أم بالهجري؟

القاضي: (جاداً) بالميلادي.

الرجل: يقال أن عمري أصبح

قراءة ألفي عام وهناك من يعتقد

أنني ولدت قبل ذلك التاريخ.

القاضي: من يراك لا يصدق أنك

تجاوزت العشرين.

الرجل: بل أنا اعتقد أنني في

طور الولادة.

القاضي: دع المزاح جانباً،

مهنتك؟

الرجل: مصلوب.

القاضي: لا تحاول تضليل
المحكمة أنت متهم بالتشرد
والتهمة مسجلة في ملفك.
الرجل: كنت أمتهن التشرد قبل
أن احترف الصلب.
القاضي: وهل تسمي التشرد
مهنة؟

الرجل: حاولت أن أجعل منه
مهنة مفيدة.

القاضي: (ساخراً) كيف؟
الرجل: كنت أعلم الفقراء.
القاضي: ماذا؟

الرجل: المحبة والصبر والسلاخ
وكان علي أن أعلمهم عكس ذلك

أيضاً لكنهم منعوني من تحقيق ما أريد.

القاضي: سأتلو عليك لأئحة التهم الموجهة إليك ، أنت متهم بممارسة السحر والشعوذة والتشرد وزراعة المعتقدات الدينية وبالتآمر وتشكيل المنظمات السرية ومن ثم الفرار من وجه العدالة إضافة إلى التهم الموجهة إليك اثناء اقتحامك المحكمة، فهل أنت مذنب أم لا؟
الرجل: غير مذنب.

القاضي: (للمدعي العام) المتهم بين يديك هل تريد استدعاء الشاهد؟

المدعي العام: أجل ياسيدي.
القاضي: (للشرطي) هات
الشاهد.

(يخرج الشرطي لحظات ثم يعود
بصحبة رجل نحيل أنيق له لحية،
يمر الشاهد قرب قفص المتهم،
يقف عنده، القاضي والمدعي

العام يراقبان مايجري)
الشاهد: (للرجل) السلام ياسيدي
(يحاول تقبيله)

الرجل: كفاك قبلاً يارجل، القبلة
الأولى تكفي.

الشاهد: لازالت ذاكرتك كما
عهدتها.

الرجل: من أجل ذلك أنا هنا

(يشير إلى القفص)

الشاهد: لا ضير أحياناً في أن

تصاب ذاكرة المرء ببعض

النسيان.

الرجل: ليس ذاكرتي.

الشاهد: قليل من النسيان ياسيدي

ونبدأ من جديد.

الرجل: الأسي لا ينتسى.

الشاهد: أقسم بالله أنني شعرت

بالندم لما أصابك ومن يومها وأنا

أفعل ما بوسعي لأجلك.

الرجل: قلت لك أن ذاكرتي قوية.

الشاهد: 'نؤسها' قليلاً ودعنا
نتفاهم (يخرج من جيبه علبة
سجائر) اتريد سيجارة؟!
الرجل: لا..شكراً.

الشاهد: (يضع واحدة في فمه) لا
تخف ليست ملغومة.

الرجل: من يحرقه الحليب ينفخ
اللبن.

الشاهد: يا الهي.. ماذا سأفعل
لاكسب ثقتك ثانية.
(يشعل سيجارته)

الرجل:.....

الشاهد: ألن تغفر لي ياسيدي
وتفتح لي قلبك؟

الرجل: انظر.. لقد تدخل الدم
بالأمر (يشير إلى راحتيه)
الشاهد: لست أنا الذي يقول من
صفحك على خدك الأيمن أدر له
الأيسر.

الرجل: أنت لا تعلم أن هذه
الجملة أصبحت من صفحك أطلق
عليه النار.

الشاهد: معك حق ياسيدي.. والله
العظيم معك حق لأن الانتظار
صعب ولذلك قررت أن أساهم
بكل طاقتي في حل قضيتك، خذ
ماتريد. (يخرج دفتر شيكات)
سأعوضك كل شيء شريطة أن
تترك لي الفرصة لإعادة الأمور

إلى نصابها وبذلك يرتاح
ضميري تجاهك .

(يتبادل القاضي والمدعي العام
نظرات خاصة)

الرجل: عجيب، تقتلون القتل
وتحملون نعشه .

الشاهد: قلت لك ياسيدي أنني
أفعل ما بوسعي لأجلك . وكنت علم

وشك الوصول إلى حل لكن
ظهورك المفاجئ عرقل

مشاريعي خذ .كم تريد؟!!

الرجل: وهذا الدم!!!

الشاهد: مافصيلة دمك عندي

دماء كثيرة سأعطيك ماتريد ولكن

امنحني الفرصة، تواري عن
الأنظار ودعني اتصرف.
الرجل: ولكنها قضيتي ومن حقي
إيجاد الحل اللازم لهل وقد
وجدت هذا الحل.

الشاهد: لقد أصبحت قضيتنا
جميعاً وليس من حقاك التصرف
بمفردك.

الرجل: ومن قال أنني بمفردتي؟
الشاهد: ها.. أرايت أنه يجب أن
نعمل معاً وغيابك الآن يلعب
دوراً أهم من حضورك!؟

الرجل: بل حضوري هو المهم
وغيابكم هو الأهم.

الشاهد: لا تستسلم للغضب
ياسيدي . أنت في موقف حرج
وأنا أتيت لمساعدتك فدعنا من
الآتهامات أرجوك .

الرجل: لقد جئت لأتهم من
البداية .

الشاهد: يقول المثل من له بيت
من زجاج لا يحق له رشق الناس
بالحجارة .

الرجل: ومن ليس لديه بيت على
الإطلاق ماذا يفعل؟

الشاهد: ينسى قليلاً ليحصل على
بيت .

الرجل: لا ، بل يرمي بأكثر من
الحجارة .

الشاهد: اسمع نصيحتي
ياسيدي.. أنت في موقف صعب
للغاية وبتعديل مافي شهادتي وبما
لي من تأثير أتمكن من انقاذك.
الرجل: (ساخراً) تماماً كالرجل
الذي يهرب من الدب فيقع في
الجب.

الشاهد: يبدو أن لا فائدة من
الحوار معك.
الرجل: بل أنت الذي لا فائدة منه.
الشاهد: اذن سأتصرف بالطريقة
التي أراها مناسبة.
الرجل: (بنقزة) تصرف كما
تشاء.

القاضي: (لهما معاً) يكفي عتاباً.
أنتما في محكمة. تقدم أيها الشاهد
وأقسم اليمين.

الشاهد: والله العظيم ياسيدي لم
أرد هذا الموقف.

القاضي: تتبعت حواركما وكنت
أمل أن تصل معه إلى اتفاق
ونلف الموضوع.

الشاهد: يبدو أن الأمور أخطر
مما توقعنا لذلك سأدلي بشهادتي.

القاضي: إذا كان الأمر كذلك
فأقسم اليمين

الشاهد: (يرفع يده) أقسم أن أقول
الحق كل الحق ولا شيء غير
الحق.

القاضي: (للمدعي العام) هذا هو
شاهدك.

المدعي العام: (للساهد) كيف

تمت معرفتك بهذا الرجل؟

الشاهد: بحكم المهنة شملت

رائحة الخطر . كنت أراقبه من
بعيد فرفعت تقريراً بالأمر حيث
كلفتم بالتقرب إليه وكانت مهمة
ناجحة.

المدعي العام: مانوع الخطر

الذي شعرت به ، أهو خطر عام
أم شخصي؟

الشاهد: خطر عام لو قدر له أن
يستمر لدمر كل شيء.

المدعي العام: أوضح لنا وجه هذا الخطر.

الشاهد: (يشير إلى الرجل) كان يتمتع بقدرة خارقة على كسب الأتباع والمريدين وكان الناس يسرون وراءه كالقطيع وأكثرهم من الفقراء والمشردين.

المدعي العام: وهل كانوا يحملون سلاحاً؟

الشاهد: لم نترك لهم الوقت ليفعلوا ذلك وإلا لتحول القطيع إلى سيل.

المدعي العام: هل لمست بوادر إمدادهم بالسلاح؟

الشاهد: أجل.. حين يبشر أحدهم
الناس بالمساواة والعدل وما إلى
ذلك فهذا يعني أن الناس قد
حرموا هذه الأشياء في ظل
السلطة القائمة وفي هذا تحريض
مباشر على هذه السلطة، ودعوة
للتثورة عليها.

المدعي العام: هذا تحليل سليم!
أكمل.

الشاهد: ولم يكتف بذلك بل بدأ
بإقامة تنظيم سري.

المدعي العام: (يضرب على
الطاولة) تنظيم!!؟

الشاهد: ومن حسن الحظ أنني
كنت في الخلية الأولى.

المدعي العام: أتقول خلية أيضاً؟
الشاهد: أجل.. كانت خليتنا تضم
اثني عشر رجلاً.

المدعي العام: اعوذ بالله، هذا أمر
ممنوع حتى في أيامنا هذه فكيف
في تلك الفترة؟

الشاهد: وهكذا اتضح لنا أنه يدبر
مؤامرة واسعة النطاق لأن يبشر
الناس بأشياء وأشياء لا بد له من
إيجاد القوة اللازمة لتحقيق
ما يبشر به ولكن عين السلطة
الساهرة كانت لهم بالمرصاد
فتم....

المباشر: (يركض من طرف
المسرح نحو القاضي)
سيدي.. سيدي..

القاضي: لماذا تركض
كالمذعور؟ ماذا في الأمر؟
المباشر: رأيهم يهبطون من
سيارة سوداء كحبة العنب.

القاضي: (بنرفزة) من هؤلاء
الذين يهبطون؟!!

المباشر: إنهم (يقترب منه
يهمس له شيئاً)

القاضي: (للمدعي العام) لقد
جاؤوا

الشاهد: (للقاضي) هل انسحب
أنا؟

القاضي: لا.. وجودك أمر

ضروري وهام.

المدعي العام: اسمع وقع خطاهم
لقد اقتربوا.

القاضي: (قبل أن يظهر القادمون
على جمهور الصالة)
ياهلا.. ياهلا..

(ينهض ومعه هيئة المحكمة

لاستقبال القادمين)

القاضي: ياهلا.. ياهلا..

(يظهر من طرف المسرح

الجانبى شاب بثياب أنيقة ومعه

حقيبة دبلوماسية يرافقه اثنان

أحدهما بثياب دينية والآخر بثياب

مدنية فاخرة ويدخن السيجار وله

كرش بارز يوحى بأنه من رجال
الأعمال)

رجل الدين: السلام عليكم.
الشاهد وهيئة المحكمة: و عليكم
السلام ورحمة الله وبركاته.
(يتصافح الجميع ماعدا الكاتب
بالعدل الذي يمد يده للقادمين لكن
لا أحد يعيره التفاته)

القاضي: (للشاب) شرفتم
المحكمة ياسيدي.

الشاب: كيف الحال هنا؟ أم أنك
لازلت تفكر بتركنا إلى أجهزة
الإعلام؟

القاضي: بعد العام الأول تحسنت
الأمر كثيراً.

التاجر: ألم أقل لك ذلك من
البداية؟

رجل الدين: (للقاضي) هل أنت
مرتاح في منزلك الجديد؟
القاضي: الحمد لله.

التاجر: تحت يدي بيت 'لقطة'
فإذا رغبت أهلاً وسهلاً.

الشاب: (للتاجر معاتباً) لماذا لم
تخبرني عنه من قبل؟

التاجر: لا أعلم أنك بحاجة إلى
بيت وإلا..

الشاب: ليس لي ولكن من
أجل.. (يغمز بعينه)

التاجر: أنا جاهز (يضحك)

القاضي: هل سنبقى وقوفاً ؟
تفضلوا بالجلوس (يشير إليهم أن
يجلسوا وراء القفص).
رجل الدين: أنا رجل عجوز وقد
تعبت، هل تسمحون لي بالجلوس
هنا؟

(يجلس على مقعد من المقاعد
الخالية والخاصة بجمهور
المحكمة)

الشاب: وأنا ايضاً سأجلس إلى
جوارك.

القاضي: (يمسك بالشاب) اعوذ
بالله ياسيدي ، مكانكم هناك (يشير
إلى مقعده وراء القوس)

الشاب: لن نعطل عملكم لذلك
اسمح لي بالجلوس هنا إلى جوار
العم.

المدعي العام: ولكن ياسيدي
(يرتبك) الجلوس هناك أفضل.
الشاب: شكراً لكم سأجلس هنا
(يجلس ويلحق به التاجر) عودوا
إلى امكنتكم رجاء .

(تعود هيئة المحكمة إلى أمكنتها
المعتادة)

القاضي: عليكم بالله انكم شرفتم
المحكمة.

المدعي العام: اهلا وسهلا
التاجر: (للقاضي) بالمناسبة هل
انتهت مشكلة وكيلي؟

القاضي: أجل صباح اليوم.
التاجر: وبالبراعة طبعاً؟
القاضي: ولو، أقل منها؟
رجل الدين: هذه أول مرة ادخل
بها المحكمة وبصفة ضيف والله
الحمد.

التاجر: وأنا ايضاً.
الشاب: أما أنا فدخلتها مراراً
وكنت دائماً داخل القفص
القاضي: نضالكم أشهر من أن
يعرّف به ياسيدي.

التاجر: ونعم النضال والله.
رجل الدين: أي والله.. هذا
صحيح.

المدعي العام: هل تشربون شيئاً؟

الشاب: يقول المثل اذا اردت أن
تعجل برحيل ضيفك فاسرع
بتقديم المشروب إليه.
المدعي العام: استغفر الله
ياسيدي.. ولكن هذه ضيفة أهلاً
وسهلاً.

القاضي: (للشاب) هل تحبون
العصير؟ أم القهوة؟ أم الشاي؟
(يغمز الشاب) هذا مانملكه هنا.
الشاب: شكراً لا شيء.. أما
الإخوان فلا أدري ماذا يرغبون.
رجل الدين والتاجر: (بنفس
الوقت) لا شيء.. لا شيء
القاضي: ولكن من أجل سمعة
المحل؟

الشاب: سمعتكم لا غبار عليها، ثم
اننا في عجلة من أمرنا.

القاضي: بخصوص ال (يشير
برأسه إلى الرجل).

الشاب: أجل... إلى أين وصلتكم؟

المدعي العام: كنا نستمع إلى
الشاهد (يشير إليه)

الشاب: (يحني رأسه مسلماً على
الشاهد ثم يلتفت نحو القاضي) ألم
يقتنع معكم؟

القاضي: بكا أسف لا ياسيدي.

الشاهد: ولا معي ايضاً .

المدعي العام: لقد ثبتت ادانته
بشكل قاطع.

الشاب: ومع ذلك لا من إيجاد
تسوية ترضي الجميع.
الرجل: (للشرطي) كم الساعة من
فضلك؟

الشرطي: (يصمت)
الرجل: قلت لك كم الساعة؟
(يلتفت نحوه الجميع)
الشرطي: ممنوع التكلم مع
المساجين.

الرجل: لا تكلمني، مد يدك فقط
ودعني انظر إلى الساعة بنفسني.
المدعي العام: ولماذا تريد
الساعة؟ هل تنتظر أحداً؟

الرجل: لا.. ولكن لأعلم كم سرق
هؤلاء السادة من وقتي حتى
الآن.

القاضي: من.. هؤلاء؟ إنهم جاءوا
لمساعدتك ياسيدي

الرجل: لمساعدتي؟

الشاب: أجل ياسيدي.

الرجل: (للقاضي) اذا لم تعد

الجلسة سرية فلماذا لا تعيد

الجمهور إلى هنا ثانية؟

القاضي: الجمهور لن ينفعك في

شيء أما هؤلاء فهم الكل بالكل.

الشاب: نحن الذين حملنا قضيتك

على أكتافنا منذ زمنٍ بعيد

ياسيدي.

الرجل: (بتعجب) قضيتي أنا؟!!

الشاب: أجل.

الرجل: (ساخراً) وعلى أكتافكم؟

الشاب: نعم ياسيدي.

الرجل: غريب لأنني لم أشعر

أنها تحركت قيد شعرة عن كتفي.

الشاب: (بلهجة خطابية) نحن منذ

البدء لم ننس ماحدث لك، وكنا

ومازلنا معك قلباً وقالباً، وقد

سخرنا كامل طاقاتنا من أجل

الوصول إلى حل عادل لقضيتك

لذلك نعاهدك من جديد على

الاستمرار بالعمل حتى نعيد الحق

إلى نصابه.

الرجل: (ساخراً) واذا انكسر
النصاب فالى أين تعيد الحق؟
الشاب: (يتابع بنفس اللهجة) إننا
وفي مثل هذه الظروف الصعبة
التي تمر بها أمتنا لا يسعنا إلا أن
نقدم المزيد من التضحيات على
مذبح الحرية.

(رجل الدين-التاجر-هيئة
المحكمة-الشاهد يصفقون)
الرجل: (مقلداً لهجة الشاب) في
مثل هذه الظروف الصعبة التي
تمر بها أمتنا أصبح التصفيق
مهنة مفيدة لذلك لا يسعنا إلا أن
نقدم المزيد من التصفيق على
مذبح الحرية (يصفق لنفسه)

الشاب: (باستنكار) اتسخر منا
يارجل بعد كل الذي فعلناه
لأجلك؟!!

الرجل: وهل أصفق لك مثلهم
والدماء تملأ راحتيّ؟

التاجر: التصفيق يعني الموافقة
على مايقال.

الرجل: وأنا صفتك لنفسي.
رجل الدين: لم أكن أعلم أنه يتمتع
بروح مرحة إلى هذا الحد (يهمهم
بالضحك)

الشاب: إنه لا يمزح بل يسخر
منّا.

الرجل: (للشاب) لماذا تريدني إن
أصفق لك، ماذا فعلت لأجلي؟

الشاب: يا سيدي إنك لم تترك لي
الفرصة لأشرح لك الموقف.

الرجل: الموقف واضح، أنت
تحدث وهؤلاء يصفقون.

التاجر: أنا شخصياً احتج على
هذا الكلام بعد كل ما فعلته لأجله.

رجل الدين: إنا لله وإنا إليه
راجعون.

القاضي: (للرجل) هؤلاء وحدهم
الذين حملوا قضيتك على أكتافهم
وتعاملهم بهذه المعاملة القاسية؟

(ينقل الرجل بصره بين
المتكلمين)

التاجر: أقسم بالله أننا لم نبخل
بأموالنا وأرواحنا من أجلك .
انظر .

(يخرج من جيبه هدداً من
الصلبان الأنيقة)

لقد افتتحت مصنعاً كبيراً
لإنتاجهـل، نحن نوزعها على
الجميع لنعمق قضيتك في
الأذهان .

رجل الدين: لقد أصبحت رمزاً
ياسيدي .

الشاب: وصورك تزيد صدور
وبيوت الناس .

القاضي: واسمك على كل شفة
ولسان .

التاجر: (يهز الصلبان بيده) إنني
أصدرها إلى البلدان الأجنبية
كنوع من الدعاية لك.

الرجل: أتصدرها بالمجان؟ أم
مقابل عملة صعبة؟

التاجر: ومن يتعامل بالمجان في
هذه الأيام؟ أنت تعلم غلاء المواد
الأولية وأجور العمال ومطالبهم
الكثيرة ومن ثم الضرائب و...

الرجل: (مقاطعاً) أي أنت تبيعني
كل يوم مئات

المرات؟ اعترف.. كم ترباح من
وراء ذلك؟!!

الشاب: من يجرؤ على بيعك
ياسيدي وقد أصبحت قضيتك
مبرر وجودنا.

رجل الدين: هذا صحيح.. أي والله
هذا صحيح.

الرجل: (للشاب ولرجل الدين)
هل جئتما للدفاع عنه؟ (يشير إلم
التاجر)

رجل الدين: أقسم بكسر الهاء أنه
ينشر قضيتك بكل الوسائل
الممكنة.

الرجل: بل ينشر عرضي.
رجل الدين: حرام عليك يارجل،
أمور الدعاية لا تتم بالمجان ،

انظر (يشير إلى الصليب في
عنقه)

حتى أنا دفعت ثمن هذا..

الشاب: هذا صحيح.

الرجل: (للشاب ورجل الدين)
يبدو انكما تنالان حصة الأسد.

الشاب ورجل الدين: (بنفس

الوقت) من ماذا؟

الرجل: من مراتب تصديري عن

طريق هذا الرجل (يشير إلى

التاجر)

التاجر: (بمسكنة) هذا جزاء

خدماتي؟ (للشاب) أسمعت

مايقول؟

الرجل: (يقهقه) كالخدمة التي
قدمها الدم إلى صاحبه عندما زراه
نائماً وكانت ذبابة تحوم وتستقر
على وجهه فخشي الدب أن تزعج
الذبابة صاحبه فضربها بحجرٍ
هائلة قتلت الرجل.

الشاب: ارجوك ياسيدي دع
الاتهامات جانباً من أجل أن نصل
إلى نتيجة معقولة.

التاجر: أقسم أنني سأسحب كل
تبرعاتي إذا لم يتراجع عن إهانتته
ويعتذر.

الشاب: (للتاجر) ألا تراه في
حالة عصبية؟! يا أخي الانتظار

صعي وكلها فشة خلق أنا اعتذر
عنه .

التاجر: استغفر الله ياسيدي
(يتصافحان)

الرجل: معلوم.. الذي يأخذ

التبرعات هو الذي يعتذر .

الشاب: أتشكك بي ايضاً؟

الرجل: (ساخراً) معاذ الله .. أنت

فوق الشبهات .

التاجر: (ينهض ويقدم له صليياً)

انظر إليه لترى كم يكلف من

تعب ومال وبعدها اتهم كما تشاء،

خذه اعتبره هدية مني (يمد يده

بالصليب إلى يد الرجل لكن

الرجل ينتفض)

الرجل: ابعده عني أرجوك طالما
لا يتحول إلى بندقية أو مدفع.
الشاب: السلاح محظور بنا
ياسيدي ولدينا الكثير منه وكل
ذلك لأجلك.

الرجل: ليس المهم السلاح
فحسب، بل الساعد الذي
سيضرب به وضد من يستخدم.
الشاب: لقد فعلنا كل ما في وسعنا
ياسيدي – (لرجل الدين) أليس
كذلك؟؟

رجل الدين: أجل .. لا يكلف الله
نفساً إلا وسعها.

الرجل: (لرجل الدين) يبدو أن لا
عمل لك سوى الموافقة على كلام

هذا وذاك (يشير إلى الشاب
والتاجر).

القاضي: لا تظلم الرجل ياسيدي
أنه من أخلص مرديك.

رجل الدين: آلاف الصلوات
وحفلات التبرع وربيع النذور كلها
تخصص لك وفوق ذلك تعاملني
بهذه القسوة!!

أقسم بالله أكاد أشك أنك أنت.

الرجل: (غاضباً) كلكم يردد ذات
الأسطوانة. فعلنا وقدمنا. وأنا لا
أزال جائعاً عارياً وجراحي
تتर्फ.

الشاب: لا تغضب أرجوك.. دعني
أوضح لك..

الرجل: (مقاطعاً) كيف لا
أغضب؟ الجرح يزداد اتساعاً
وهؤلاء يبيعونني (يشير إلى
التاجر) وأولئك يباركون (يشير
إلى رجل الدين) وأنتم تقبضون
العمولة.

المدعي العام: هذه افتراءات
كاذبة ستضاف إلى سجل التهم
الموجهة إليك.

الشاب: لا حاجة إلى ذلك ، إنه
في حالة غضب ومن واجبنا أن
نتحمل كل مايقول.

الرجل: الذي يأكل العضي ليس
كمن يعدها.

الشاب: ونحن أكلنا لأجلك من
العصي مافيه الكفاية.

الرجل: بل أكلتم شيئاً آخر.

الشاب: ماذا تعني؟؟

الرجل: (للمدعي العام) أضف

ذلك إلى قائمة التهم الموجهة إليّ.

الشاب: قلنا لك أن لا تعم ولا

غيرها ستوجه إليك، نحن هنا

لمساعدتك والوصول معك إلى

اتفاق.

الرجل: اتفاق!

الشاب: أجل.

الرجل: حول أي شيء؟

الشاب: أرجو ياسيدي أن تتقبل

الأمر بصدري رحب وبروح

رياضية لأن قبورك الاتفاق
سيسهل علينا الوصول إلى حل.
الرجل: (بنرفزة) اتفاق ماذا
يارجل؟ أنت لم تقل شيئاً بعداً!
الشاب: اسمع ياسيدي ، لقد مرت
بنا ظروف قاسية بذلنا خلالها كل
شيء لأجلك لذلك..
الرجل: (مقاطعاً) وهب تسمي
مابذلتموه شيئاً؟
الشاب: (معاتباً) لا اتصورك
تجرؤ على نكران ما جرى .
الرجل: ولكن لم يجر شيء
لصالحني.
الشاب: وهذه الأحداث التي هزت
العالم لصالح من اذن؟؟؟

**الرجل: اسأل الذين طبخوا
وأكلوا.**

**الشاب: نحن الذين قدمنا لك كل
شيء وخصصنا أكثر من سبعين
بالمائة لأجلك من الميزانية كل
عام اتتكر ذلك أيضاً؟**

**رجل الدين: وربع الأوقاف
والنذور لمن يذهب اذن؟
التاجر: والتبرعات؟**

**القاضي: والمجهود الحربي
ومعونة الشتاء؟**

الشاهد: ودور النفط؟

**الشاب: وآلاف الشهداء وفوق
ذلك تتكرنا جميعاً !!**

الرجل: وحده الدم يصدع
المسامير المغروزة في جسدي ،
أي واحد فيكم فقد قطرة دم؟ أنت؟
أنت.. ولدك؟ ابن عمك؟ أبناء
أولئك الذين كانوا هنا وطردهم
القاضي هم الذين يقدمون الدم.
الشاب: ولكن أليسوا من أبناء
الشعب؟ ألسنا نحن الذين نعدهم
للقتال؟ ايحق لك بعد هذا أن تنكر
لدمائهم؟؟

الرجل: كلانا يعيش من دمهم
ولكن بطريقة مختلفة ولو عرفوا
الحقيقة مرة واحدة لتوجهوا
بأسلحتهم إلى الداخل أولاً.

المدعي العام: هذه دعوة جديدة
للتأمر.

الرجل: (ساخراً) أضف هذه
التهمة إلى حسابي.

الشاب: ارجو ياسيدي أن تدع
الاتهامات والمهاترات جانباً فأنا
أحمل لك اتفاقاً ستسر له.

التاجر: هذا الكلام هو عين
العقل.

القاضي: الصلح سيد الأحكام.

(يحاول الرجل أن يتكلم)

الشاب: لقد أعددنا لكل شيء
عدته.

رجل الدين: وأعدوا لهم ما

استطعتم من قوة.

(يحاول الرجل أن يتكلم)
التاجر: ومن الأموال أيضاً.
القاضي: يد الله مع الجماعة.
الشاهد: تأبى الرماح إذا اجتمعن
تكسرا وإذا افترق تكسرت أحادا
الشاب: وهكذا ترى أن القضية
أصبحت على أبواب الحل.
الرجل: لم أفهم شيئا.
الشاب: تنهل قليلاً
أرجوك.. سأوضح لك الأمر
الرجل:....

الشاب: قلت لك ياسيدي أننا
أصبحنا على أبواب الحل ولكن
بكل صراحة وجودك بهذه

المشكلة وبتلك العقلية سيعرقل
عملنا ويفسد كل ما بنينا.

الرجل: وجودي؟

الشاب: أجل.. اللهم إلا اذا عدلت
من مواقفك ونفذت الدور الذي
رسم لك.

الرجل: ولكن القضية..

رجل الدين: (مقاطعاً) قلنا لك أن
القضية شبه محلولة ولكن
ظهورك يكاد يهدم كل شيء.

التاجر: تصور حجم الخسائر

التي ستلحق بي؟! ماذا سأبيع أو

اشترى؟ كيف سأساهم

بالمعركة؟ وهذا المصنع الذي

بنيته لأجلك ألا يتوقف؟

الرجل: كيف ستساهم..

رجل الدين: (مقاطعاً) وأنا ماذا أقول؟؟ المعابد التي بنيناها ستقف ولن نرى أحداً بعد الآن يقدم نذراً أو أضحية أو تبرعاً طالما أنت هنا. تصور حجم الخراب الذي سيحل بنا نحن أتباعك المساكين!؟

الرجل: الخراب هو أن..

القاضي: (مقاطعاً) رأيت ما أحدثه ظهورك من إعاقة للجهود التي تبذل في سبيلك؟

(الرجل يحاول الكلام)

الشاب: لذلك جئنا جميعاً نطلب منك العودة.

الرجل: العودة؟؟ إلى أين؟؟

الشاب: هذا هو موضوع الاتفاق
، نتابع نحن عملنا في حل
المشكلة وتعود أنت من حيث
أتيبت.

الرجل: ولكن أطرافني لم تعد
تحتمل مزيداً من المسامير.

التاجر: سأستورد لك أطرافاً
جديدة من آخر الدنيا.

الشاهد: وأنا سأعوضك كل عطلٍ
وضرر.

(الرجل يحاول الكلام)

القاضي: (مقاطعاً بسرعة) ونحن
سنطوي قضيتك معنا.

رجل الدين: وأنا سأبارك هذه
الخطوة واعتبرها البداية..

(تسمع أصوات طلقات نارية
كثيفة).

القاضي: ما هذا؟ هل هناك

مناورة في الشوارع؟

(تزداد الطلقات اقتراباً)

رجل الدين: لعلها غارة.

(ينهض الشاب ورجل الدسن

والتاجر ويلحق بهم الشاهد)

المباشر: (يدخل خائفاً وراء قوس

المحكمة) إنهم يهاجمون المحكمة

ياسيدي.

(يختبئ الجميع وراء القوس بينما

يختبئ رجال الشرطة وراء قفص

المتهم، يدخل الصالة شاب ملثم

بيده بندقية ينحني حتى يصل إلى

قرب المسرح ويقفر صاعداً من
أمام المتفرجين في المقعد الأول).
الملثم: (للشرطة) ارفعوا أيديكم.
(يلقي الشرطة بأسلحتهم إلى
الأرض ويرفعون أيديهم)
قفوا عند الجدار (ينفذون الأمر،
يسمع حركة خفيفة وراء القوس)
أنتم هناك ارفعوا أيديكم أيضاً.
(يطل عليه الجميع بحيث تظهر
أكفهم أولاً ثم رؤوسهم)
الرجل: (الملثم) لماذا أتيت؟؟
(يتبادل الجميع النظرات)
الملثم: تأخرت علينا فشكلنا
مجموعة اقتحام لإنقاذك.

الرجل: هل مات أحد من

الرجال؟

الملثم: اثنان.

(تحف أصوات الطلقات النارية

بالتدرج)

الرجل: (يفتح باب القفص يساعده

الملثم) كنت أعلم أنكم سوف

تأتون في لحظةٍ ما (يجمع أسلحة

الشرطة ويتقاسم حملها مع الملثم)

الملثم: الغاية أمن غليك من خذا

الوكر، تعال معي.

(يتراجع الاثنان بظهريهما نجو

الصالة).

الرجل: (للمجموعة) ارجو أن

نلتقي قريباً وبظروفٍ أخرى.

الملثم: (ضاحكاً) وبحوارٍ سريع
أكثر حرارة!

رجل الدين: هذا طريق وعر
ياسيدي.. أرجوك لا تذهب وإبق
معنا.

الملثم: أخرس.

(يتراجعان قليلاً)

القاضي: إبق معنا ياسيدي .
الشاب: ولا تعقد الأمر ثانيةً.

الملثم: (للرجل) يبدو إنهم

توصلوا إلى حل ما.

الرجل: أجل.. إنهم يحضرون لي

مسامير جديدة.

الملثم: وهل تتوقع إنصافاً للقمح
من محكمة قضاتها الدجاج؟ ألم
أقل لك أن لا جدوى منهم.. هيا.
(يتراجعان قليلا)

التاجر: تمهل ياسيدي ولا تهدم
كل شيء، الحل بات في متناول
اليد.

الملثم: اخرس.. الحل هو ماتراه
الآن!

(يتراجعان إلى حافة المسرح في
الوقت الذي ينهض فيه من
الصلاة اثنان بثياب مدنية يحمل
كل منهما مسدس، يتقدم الاثنان
نحو الملثم والرجل قبل أن يهبطا
إلى الصلاة ويباغتانهما)

أحد الرجلين: ارفعا أيديكما.
الآخر: ارم سلاحك.
(الملثم يرمي بندقيته ويرفع يديه
وكذلك يفعل الرجل، يصعد
الشرطيان السريان المسرح وهما
يقودان الرجلين)
القاضي: (للرجلين المسلحين)
سأطلب لكما وساماً.
التاجر: والمكافأة من عندي.
القاضي: (للشرطة) ادخلوهما
القفص.
الشاب: (باحتراس) قفص ماذا؟!
هذه ظاهرة خطيرة يجب أن تقمع
فوراً.

المدعي العام: (للشاب) يبدو أنه
تمكن من إقامة تنظيم سري
ياسيدي.

الشاب: سنعرف كل شيء
(للشرطي) خذ هذا الرجل (يشير
إلى الملتزم) إلى غرفة التحقيق.
الرجل: (للملتزم) كان يجب أن لا
تأتي.

الملتزم: بل كان يجب علي أن آتي
لأنه الحل الوحيد لإنقاذك.
الرجل: أنا آسف لأجلك.

الملتزم: لا تأسف ياسيدي كنت
أتوقع ذلك وقد اودعت وصيتي
في مكان أمين ثم هناك كثيرون
غيري سيأتون في وقتٍ ما.

الشاب: احرص (للشرطة) خذوه.
(يأخذون الملتزم ، يتبادل نظرة
وداع مع الرجل)
الشاهد: وأنا سأذهب.
القاضي: إلى أين؟ انتظر قليلاً أن
لك عندي مهمة.

الشاهد: وأنا ذاهب من تلقاء
نفسي لأدائها.

الشاب: (للشاهد) اذا تمكنت من
كشف تنظيمهم تكون قد أنقذت
نفسك وأنقذتنا معك.

الشاهد: سأبذل جهدي.
(يخرج)

القاضي: (للشاب) وهذا الرجل
ماذا سنفعل به؟؟

المدعي العام: إدانته ثابتة والنيابة
العامّة تطلب إعدامه شنقاً حتى
الموت.

الشاب: لا.. لا.. لن يعدم.

رجل الدين: إعدامه يقصي على
كل ما بيناه.

التاجر: ويهزم مشاريعي كلها.

القاضي: نعو عنه اذن؟

الشاب: العفو عنه أخطر من

إعدامه نحن نريده في وضع لز

يميته ولا يحييه . أفهمت ماداً

أعني؟

القاضي: أجل ياسيدي.. أي تريد

أن نحكم بإعادته إلى مكانه ثانية.

التاجر: أي والله هذا هو عين
الصواب.

رجل الدين: وبذلك تعود الأمور
كما كانت ولا يتضرر أحد.
الشاب: عدا عن أن الخشبة يجب
أن لا تظل فارغة وهذا سيساعدنا
على الوصول إلى حل عادل
للقضية.

رجل الدين: أنا شخصياً ضد
موجات العري هذه لذلك أرفض
إعادة صلبه عارياً.

التاجر: ملاحظة قيّمة، أنا اتبرع
له بثوب كامل من الفانيلا
الأوروبية.

القاضي: لا حاجة إلى ذلك، لقد
حضرت كل شيء قبل بدء
الجلسة.

(للشرطي) هات العدة.
(يخرج الشرطي.. يعود بعد
لحظات ومعه صرة ثياب ويده
يجر صليبا كبيرا يضرب
الشرطة ستارا حول الرجل في
طرف المسرح، يلبسونه الثياب
ويضعون على كتفه صليبه ثم
يفسحون أمامه الطريق ليخرج
من الطرف الآخر بحيث يظهر
لجمهور الصلاة بثياب
عربية(كوفيه وعقاب وجلابية)

والشرطة يضربونه بالسياط
وتطفأ الأنوار).

الرجل: (يصرخ في الظلام)
للمسامير طعم واحد مهما اختلفت
الأيدي التي تغرزها في
أجسادنا. للمسامير طعم واحد.
(يسمع صوت عراك وصفعات –
صمت)

المباشر: (في الظلام) خديجة
العبود. خديجة العبود.
(ستار)

ملاحظة: لا يظهر أحد من
الممثلين لتحية الجمهور.

—النهاية—